آليات الارتباط النّصي للتّناسب القرآني في مؤلفات جلال الدّين السيوطي

Textual Correlation Mechanisms of Quranic Coherence in the Works of Jalal al-Din al-Suyuti

فاتح بوزرى

[1] أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، fouzera@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/17 تاريخ القبول: 2022/03/13 تاريخ النشر: 2022/06/11

الملخص:

نتناول في هذا المقال موضوعا في علوم القرآن، اعتنى به نخبة من العلماء؛ حيث تتبعوا سور القرآن وآياته، مستخرجين علل تناسبها، وأساليب تعالقها سواء على مستوى السور أو الآيات أو المقاطع أو الفواصل أو التذييل أو البدايات أو الخواتم.

وسيتم التركيز على استخراج بعض من الأدوات اللّغوية (المعجمية والنّحوية) المحققة للالتئام النّصي، وكذا العلاقات الدّلالية المتنوعة، والآليات التّداولية المختلفة، التي تربط بين السورة وأختها من جهة، وبين الآيات فيما بينها من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: تناسب / مطالع ومقاطع / فواصل / مقاصد / تقابل.

Abstract:

In this article, we discuss a topic in the sciences of the Qur'an, which was taken care of by a group of scholars; Where they traced the surahs and verses of the Qur'an, extracting the reasons for their relevance, and the methods of their interrelation, whether at the level of the surahs, verses, sections, commas, appendices, beginnings or endings.

Emphasis will be placed on extracting some of the linguistic tools (lexical and grammatical) that achieve textual healing, as well as the various semantic relationships, and the different deliberative mechanisms that link the surah and its sister on the one hand, and between the verses among them on the other hand.

Key words: Proportionality / prepositions and syllables / commas / intents / contrasts

المؤلف المرسل: فاتح بوزرى ، **الإيميل:** fouzera@yahoo.com

1. مقدمة:

يبدو أنّ التّطور الكبير والتّحول الهائل– معرفيا وإجرائيا – في ميدان الدراسات اللسانية أدّى إلى أن تصبح مشكلات تحليل النّصوص وأهدافها الموزعة على فروع علمية مختلفة، موضوعا لدراسة واحدة متكاملة، شكلّت بصورة حتميّة موضوعا جديدا سمي **بلسانيات النص.**

هذه الأخيرة تؤكّد أنّ المعنى الكلّي للنّص والمعلومات التي يتضمّنها أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكوّنه، فلا تتقرر الدّلالة الحقيقية لكلّ جملة داخل ما يسمى بكلّية النّص إلاّ بمراعاة الدّلالات السّابقة واللاّحقة في ذلك التّسلسل (التّتابع الجملي) المترابط الأجزاء، المتسق المعاني؛ وهكذا يتحدّد المعنى من خلال النّص الكلّي الذي تتضامن أجزاؤه وتتآزر من خلال حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه.

ولهذا سيتم التركيز في هذا المقال على استخراج بعض من الأدوات اللّغوية (المعجمية والنّحوية) المحققة للالتئام النّصي، وكذا العلاقات الدّلالية المتنوعة، والآليات التّداولية المختلفة، التي تربط بين السورة وأختها من جهة، وبين الآيات فيما بينها من جهة أخرى، مشيرين فيما بين ذلك إلى بعض من مقاصد السور والآيات، وسنتخذ من مؤلفات الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي مدونة للبحث.

«أسرار ترتيب القرآن» و«مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع» و«وقطف الأزهار في كشف الأسرار» و«الإتقان في علوم القرآن» و«معترك الأقران» و«شرح عقود الجمان».

فما هي هذه الآليات أو الأدوات التي تربط بين مختلف الوحدات اللغوية والدلالية في الآيات القرآنية؟

2. التّعريف بجلال الدّين السُّيوطي:

جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (طاهر سليمان حمودة، 1989، ص 91)، الحافظ المحدث، المؤدب المؤرخ (سالم محيسن، 1992، ج2، ص 124) اللغوي الأصولي الفقيه المفسر، ولد سنة 849هـ، نشأ في القاهرة يتيمًا، فحفظ القرآن (السيوطي، 1967، ج1، ص 336)، وطلب العلم، فألح في طلبه،

وأغرم منذ نعومة أظافره بالجلوس للشيوخ والعلماء، وبعدها أن صار شابا رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب (السيوطي، 1967، ج1، ص 338)، ثم عاد إلى مصر فاستقر بها، ولما بلغ سن الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس بالقاهرة على نيل مصر، وانهمك في التأليف والتصنيف.

تولى مناصب عدة، ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التّصنيف، وتوفي بروضة المقياس، ودفن بالقاهرة في حوش قوصون خارج باب القرافة المعروف الآن ببوابة السيدة عائشة سنة 911هـ.

3. السّيوطي والدّراسات القرآنية:

الدارس لحياة السيوطي واتجاهاته الفكرية يدرك بيسر أنه يمكن أن يطلق عليه "المفكر الموسوعي"؛ لأنّه ألف في كلّ فن، وكتب في كلّ علم، ومن مؤلفاته المجلدات الكبيرة، والرسالة القصيرة ذات الورقة أو الوريقات، وقد ذكر بعضهم أن عددها(أي مؤلفاته) يربوا على 725 مصنفًا، من أشهرها (سالم مكرم، 1989، ص 195):

الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، طبقات المفسرين، الأشباه والنظائر وهما كتابان باسم واحد أحدهما في اللغة، والثاني في فروع الشافعية، تناسق الدرر في تناسب السور، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، مجمع البحريين ومطلع البدرين في التفسير، مفاتح الغيب في التفسير، الأزهار الفاتحة على الفاتحة، شرح الاستعاذة والبسملة، حاشية على تفسير البيضاوي، التحبير في علوم التفسير، تكملة تفسير جلال الدين الحلي، الإكليل في استنباط التنزيل، مفخمات الأقران في مهمات القرآن، أسرار التنزيل ويسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، وله مشاركات أدبية: شعر ومقامات.

تعدّ نشاطات السيوطي في هذا المجال – خصوصا علوم القرآن والتّفسير – واسعة المدى كما تنبئ عن ذلك مؤلفاته التي أشرنا إليها، وما تحويه من مباحث واسعة وشاملة[1].

4. البدايات الأولى للتّأليف في المناسبات وبيان أنّه وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم:

من وجوه إعجاز القرآن الكريم [من المعجز البين أسلوبه، ونظمه الباهر] مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة؛ متسقة المعاني، منتظمة المباني، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التّأليف

حالته حال البناء المحكم التّلائم الأجزاء (الزركشي، 1957، ج1، ص36)؛ وهو علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لدقته؛ قال الأصبهاني (ت 749هـ): "إن القرآن معجر، والرّكن الأبين للإعجاز يتعلّق بالنّظم والتّرتيب".

وذكر الفخر الرّازي في تفسير سورة البقرة قولا دقيقا عن هذه اللطائف فقال: "ومَنْ تفكّر في لطائف نظم هذه السّورة وفي بدائع ترتيبها، علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعلّ الذين قالوا إنّه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك؛ إلاّ أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللّطائف، غير منتبهين لهذه الأسرار، وليس الأمر في هذا الباب إلاّ كما قيل:

والنّجم تستصغر الأبصارُ صورتَه ... والذنْبُ للطرف لا لِلنَّجْمِ في الصغَر" (الفخر الرازي، 1420هـ، ج7، ص106).

أمّا الزركشي فقد ذكر في كتابه قولا لطيفا عن المناسبات القرآنية فقال: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُنَاسَبَةَ عِلْمٌ شَرِيفٌ تُحْزَرُ بِهِ الْعُقُولُ وَيُعْرَفُ بِهِ قَدْرُ الْقَائِلِ فِيمَا يَقُولُ ... وَلِهَذَا قِيلَ الْمُنَاسَبَةُ أَمْرٌ مَعْقُولٌ إِذَا عُرِضَ عَلَى الْعُقُولِ تَلَقَّتْهُ بِالْقَبُولِ وَكَذَلِكَ الْمُنَاسَبَةُ في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها والله أعلم إلى معنى مَا رَابِطَ بَيْنَهُمَا عَامٌّ أَوْ خَاصٌّ عَقْلِيٌّ أَوْ حِسِّيٌّ أَوْ خَيَالِيٌّ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كَالسَّبَبِ وَالْمُسَبَّبِ وَالْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ وَالنَّظِيرَيْنِ وَالضِّدَّيْنِ وَنَحْوِهِ أَوِ التَّلَازُمِ الْخَارِجِيِّ كَالْمُرَتَّبِ عَلَى تَرْتِيبِ الْوُجُودِ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْخَبَرِ وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ"(الزركشي، 1957، ج1، ص36).

وقد ألف العلماء في أسرار المناسبات كتبا عديدة ووضعوا تفاسيرا كثيرة؛ ولعلّ كتاب "التفسير الكبير" للرازي يمثّل بداية هذه المرحلة ثم توالت المؤلفات فمن ذلك: كتاب: "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل" لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت 237هـ)، وكتاب "التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير" المعروف بـ "تفسير ابن النقيب"، ومصنفه أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب (ت 698هـ)، وكتاب "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن" لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي (ت708هـ)، وكتاب "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، لبرهان الدين البقاعي،

كذا كتب جلال الدين السيوطي: "أسرار التنزيل" وكتابه "تناسق الدرر في تناسب السور"، و"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"، وكذا كتاب "الخواطر السوانح في أسرار الفواتح" لابن أبي الإصبع.

وممّن أكثر في الاهتمام بعلم المناسبات الإمام فخر الدّين الرازي، وقال في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والرّوابط" (الفخر الرازي، 1420هـ، ج10، ص145).

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ (ت 543هـ) فِي كتابه "سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ": "ارْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تكون كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي مُنْتَظِمَةَ الْمَبَانِي عِلْمٌ عَظِيمٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ إِلَّا عَالِمٌ وَاحِدٌ عَمِلَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ لَنَا فِيهِ فَلَمَّا لَمْ نَجِدْ لَهُ حَمَلَةً وَرَأَيْنَا الْخَلْقَ بِأَوْصَافِ الْبَطَلَةِ خَتَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ وَرَدَدْنَاهُ إِلَيْهِ" (السيوطي، 1974، ج3، ص369).

وَقَالَ غَيْرُهُ: "أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ عِلْمَ الْمُنَاسَبَةِ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَبِ وَكَانَ يَقُولُ عَلَى الْكُرْسِيِّ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ لِمَ جُعِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ؟ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي جَعْلِ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ السُّورَةِ وَكَانَ يُزْرِي عَلَى عُلَمَاءِ بَغْدَادَ لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِالْمُنَاسَبَةِ" (السيوطي، 1974، ج3، ص370).

5. ترتيب القرآن الكريم بين التّنزيل والتّرتيل:

إذا كان القرآن الكريم قد نزل مُنجّماً تبعاً لما تفرّق من الأسباب والوقائع، فإنَّ هذه الأسباب والوقائع لا يُمكن فصلها عن النّص الذي كانت سبباً في نزولهِ؛ لأنَّها تُعين على فهمهِ، وتُفيد في استلهام أرجح التّأويل وأصحَّ التفسير.

قال ولي الدّين الملوي: "قد وَهِمَ من قال: لا يطلب للآية الكريمة مناسبة؛ لأنّها على حسب الوقائع المتفرقة. وفصلُ الخطاب أنّها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلاً، فالصحف على وفق اللّوح المحفوظ مرتبة سوره كلّها وآياته بالتّوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزّة" (السيوطي، 1988، ج1، ص 44).

ولقد وُضِعت الآيات التي تأخر نزولها من بعض السُور في أماكنها، مُتلاحمة تمام التلاحُم مع سوابقها ولواحقها، فلا تنافُر بينها في المعنى ولا في جرس الكلام.

وقد ذكر السيوطي بعض الأصول والقواعد التي قام عليها سرَّ الترتيب ودلَّت قاطعة في الوقت نفسه على أنَّ رعاية هذه القواعد والأصول لم تكُن مألوفة ولا كانت من شغل الصحابة الذين اشتغلوا بالعمل وعلم العمل والجهاد، ولم يتفرَّغوا لهذه الأسرار التي أودعها الله في الكتاب سرًّا في ترتيبهِ كما هو في المصحف.

قال الكرماني: "ترتيب السُور هكذا هو عند الله سبحانهُ وتعالى في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب. ولترتيب وضع السُور في المصحف أسباب تطلع على أنَّهُ توقيفي صادر من حكيم: **الأوّل:** بحسب الحروف، كما في الحواميم وذوات (الر). **والثّاني:** لموافقة آخر السُورة لأوَّل ما بعدها، كآخر الحمد في المعنى، وأوَّل البقرة. **والثّالث:** الوزن في اللفظة، كآخر (تبَّت) وأوَّل الإخلاص. **والرّابع:** لمشابهة جُملة السُورة لجُملة الأخرى، كالضُحى وألم نشرح، وقال بعضهم: إذا اعتبرت افتتاح كلَّ سُورة وجدتهُ في غاية المُناسبة لما خُتمت به السُورة التي قبلها، ثم يخفى تارةً، ويظهر أخرى" (السيوطي، 1974، ج3، ص381).

6. تعريف المناسبة[2]:

قال الشّيخ عزّ الدّين بن عبد السّلام: "المناسبة علم حسن؛ لكن يشترط فيحسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوّله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط"[3].

علم المناسبات علم تعرف منه علل التّرتيب. وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث التّرتيب. وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له، بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتّعلق الذي كلحمة النسب.

فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزاءه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقّف الإجادة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب ذلك فيها. ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النّحو ...

وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكّن من اللّب؛ [وذلك] أنّه يكشف أنّ للإعجاز طريقين: **أحدهما:** نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب. **والثّاني:** نظمها مع أختها بالنّظر إل التّرتيب (البقاعي، د ت ن، ج1، ص 11/5).

7. أنواع المناسبات:

إنَّ التّناسُب في القرآن أنواع (السيوطي، 1986، ص 54):

1.7. بيان مُناسبات ترتيب سُوره، وحكمة وضع كل سُورة منها.

2.7. بيان أنَّ كلَّ سُورة شارحة لما أُجمِل في السُورة التي قبلها[4]:

تعتبر هذه العلاقة من العلاقات المفتاحية في تفسير التناسب بين السور القرآنية، حتى لنلمس العلاقة المهيمنة على كل العلاقات في كتاب السيوطي الذي خصت لرصد العلاقات بين السور مصنفا خاصا بذلك؛ وقد استطاع السيوطي من خلال هذه العلاقة أن يثبت إثباتا دقيقا مقولة: أن القرآن الكريم كالكلمة الواحدة؛ إذ الآية والسورة المفصلة، تفسر وتبين وتؤكد الآية أو السورة المجملة قبلها، من أول كلمة في القرآن حتى آخر كلمة فيه.

3.7. وجه اعتلاق فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها:

إذا اعتبرت افتتاح كلّ سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السّورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى (السيوطي، 1988، ج1، ص54)، كافتتاح سورة الأنعام بالحمد، فإنّه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء، كما قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)﴾ [الزمر].

4.7. مُناسبة مطلع السُورة للمقصد الذي سِيقت لها، ويتضمن ذلك براعة الاستهلال:

هو أن يشتمل أوّل الكلام على ما يناسب حال المتكلّم فيه، ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله (السيوطي، 1988، ج1، ص58)، والعَلَم الأسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن ! فإنّها مشتملة على جميع مقاصده؛ لأنّه افتتح فيها فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال، مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة، والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة.

5.7. مُناسبة أوائل السُور لأواخرها:

هو من أحسن البلاغة عند البيانيين، وهو أنْ يتأنّقَ في أوّل الكلام؛ لأنّه أوّل ما يقرع السّمع، فإن كان محرراً قِبَل السّامع قَبِلَ الكلام ووعاه، وإلاّ أعرض عنه، وإن كان في نهاية الحسن، فينبغي أن يُؤتى فيه بأعذب اللّفظ وأرقّه، وأجزله وأسلسه، وأحسنه نظماً وسبكاً، وأصحه معنى وأوضحه، وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملْبِس، أو الذي لا يناسب (السيوطي، شرح عقود الجمان، ص 182)، وقد أتت فواتح جميع السور على أحسن الوجوه

وأكملها، كالتحميدات، وحروف النداء، والهجاء، وغير ذلك(السيوطي، 1988، ج1، ص58)، ولكن "لابُدَّ أولاً من التمييز بين فواتح السُور ومُقدِّماتها، فليست فاتحة السُور هي مُقدِّمتها، فالفواتح حصرها بعض العلماء بعشرة أنواع هي"[5].

6.7.خواتم السّور[6] مثل الفواتح في الحسن:

لهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع إيذان السامع بانتهاء الكلام، حتى لا يبقى معه للنفوس تشوّق إلى ما يذكر بعد؛ لأنّها بين أدعيّة ووصايا، وفرائض، وتحميد وتهليل ومواعظ، ووعد ووعيد، إلى غير ذلك(السيوطي، 1988، ج1، ص58) ، كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة، إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسبّبة لغَضَبِ الله والضلال، ففصّل جملة ذلك بقوله: الذين أنعمت عليهم.

7.7. مُناسبات ترتيب آياتهِ، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحُمها وتناسُقها:

وسيكون موضوع بحثنا مركزا على بيان أوجه التعالق واستخرج أهم الآليات الإجرائية للتناسب بين الآيات.

8.7. بيان أساليبه في البلاغة، وتنويع خطاباتهِ وسياقاتهِ.

9.7. بيان ما اشتمل عليهِ من المُحسِّنات البديعية بأنواعها.

10.7. بيان فواصل الآيات، ومناسبتها للآيات التي خُتِمت بها:

ومن ذلك قولهُ تعالى في الأنعام أيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97)﴾ [الأنعام] ... الآيات، فإنَّهُ ختم الأولى بقولهِ ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام]، والثانية بقولهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98)﴾ [الأنعام]، والثالثة بقولهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99)﴾ [الأنعام]، وذلك لأنَّ حساب النجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء من ذلك، فناسب ختمهُ بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾، وإنشاء الخلائق من نفسٍ واحدة ونقلهم من صلبٍ إلى رحم ثم إلى الدنيا ثم إلى حياة وموت، والنظر في ذلك أدق، فناسب ختمهُ ب ﴿يَفْقَهُونَ﴾؛ لأنَّ الفقه فهم الأشياء الدقيقة، ولما ذكر ما أنعم

به على عبادهِ من سعة الأقوات والأرزاق والثمار وأنواع ذلك فناسب ختمهُ بالإيمان الداعي إلى شكرهِ تعالى على نعمهِ. وهنا ملحوظة مهمة أريد أن أشير إليها حيث ذكرها السيوطي في كتابه، وهي قضية **الأحكام التي وقعت في آخر الآيات مراعاةً للمناسبة:** يقول السيوطي: "وقد تتبَّعتُ الأحكام التي وقعت في آخر الآيات مراعاةً للمناسبة فعثرتُ منها ما ينيف على الأربعين حكماً"[7].

11.7.مناسبة أسماء السّور لمقاصدها:

قال الكَرْماني: ذكر السيوطي في التناسُب أنَّ الفاتحة هي أمَّ القرآن والكتاب، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وهي تسمَّى فاتحة الكتاب؛ لأنَّها تُناسب ذلك، وسُمِّيت لتقدُّمها وتأخُّر ما سواها تبعاً لها؛ ولأنَّها أفضل السُور؛ ولأنَّ حُرمتها كحُرمة القرآن كلِّه، وهي محكمة والمحكمات أمُّ الكتاب؛ ولأنَّها تُسمَّى السّبع المثانيح ولأنّها الوافية والكافية والنّور والأساس؛ ولأنّها سورة الحمد والشّكر، وسورة الصلاة والدعاء والسؤال وتعليم المسألة، وسورة المناجاة والتفويض، وهي الشفاء[8].

وقال أيضا: "إنما سُميت السور السبع ﴿حم﴾ على الاشتراك في الاسم لما بينهنَّ من التَّشَاكُل الذي اختصت به، وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صِفَة الكتاب، مع تفاوت المقادير في الطول، والقِصَر، **وتشاكل الكلام في النظام**" (السيوطي، 1988، ج1، ص58).

12.7.مناسبة الحروف المقطعة:

إنّ افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كلّ واحدة بما بدئت به، حتى لم تكن ترد ﴿الم﴾ في موضع ﴿الر﴾ ولا ﴿حم﴾ في موضع ﴿طس﴾ – ذلك أنّ كلّ سورة بدئت بحرف منها – لأنّ أكثر كلماتها وحروفها مماثل له، فحقّ لكلّ سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها، فلو وضع "ق"[9] موضع "ن"، لم يمكن، لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله.

8.القاعدة الجلية لمعرفة المناسبات القرآنية:

قال أبو الفضل المشدالي: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبة الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرْب والبعْد من المطلوب، وتنظر عند

انجرار الكلام في مقدمات إلى ما تستتبعه من استشراف، نَفْس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المعين على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلْتَه تبيَّن لك وجه النّظم مفصلاً بين كلّ آية وآية في كلّ سورة وسورة" (السيوطي، 1974، ج3، ص 376).

إنّ الطريقة السليمة في دراسة النسق القرآني تقتضي أن تتعرض السورة عرضا واحدا يرسم خط سيرها إلى غايتها ويبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملته؛ لكي يرى من خلاله كيف وقعت كل حلقة موقعها من تلك السلسلة (دراز، 2005، ص 192).

ذلك أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد، يتعلق أوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وأنه لا غنى لمتفهم نظم السور عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية (دراز، 2005، ص 192).

9.آليات تناسب الآيات القرآنية في مؤلفات جلال الدّين السيوطي:

"الذي ينبغي في كلّ آية أن **يبحث أوّل كلّ شيء عن كونها تكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها**، ففي ذلك علم جمّ؛ لأنّ مرجع المناسبة "في الآيات ونحوها إلى **معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع علاقات التّلازم الذّهنيّ ك: السبب والمسبب، والعلّة والمعلول، والنّظيرين والضّدين ونحوه**" (السيوطي، 1988، ج1، ص 44).

ويمكن شرح ذلك بمعنى آخر إنّ "ذكر الآية بعد الأخرى إمّا أن يكون ظاهر الارتباط لتعلّق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه في الأولى، فواضح، وكذلك إذا كانت الثّانيّة للأولى على وجه التّأكيد أو التّفسير أو الاعتراض أو البدل، وهذا القسم لا كلام فيه.

وإمّا ألاّ يظهر الارتباط؛ بل يظهر أنّ كلّ جملة مستقلة عن الأخرى، وأنّها خلاف النّوع المبدوء به، فإمّا أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشركة في الحكم، أو لا.

فإن كانت معطوفة فلا بدّ أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه، كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ

الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (2)﴾ [سبأ]، وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)﴾ [البقرة]؛ للتّضاد[10] بين القبض والبسط، والولوج والخروج، والنزول والعروج، وشبه التّضاد بين السّماء والأرض.

وإن لم تكن معطوفة فلا بدّ من دعامة تؤذن باتّصال الكلام، وهي قرائن معنوية تؤذن بالرّبط (السيوطي، 1974، ج3، ص 371)، وله أسباب:

1.9.العلاقات الخفيّة:

1.1.9.التّنظير (السيوطي، 1974، ج3، ص 372):

بمعنى إلحاق النّظير بالنّظير، كقوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5)﴾ [الأنفال]، عَقِب قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)﴾ [الأنفال]، فإنّه تعالى أمر رسوله أن يمضيَ لأمره في الغنائم على كُرْهٍ من أصحابه، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العِير أو القتال وهم له كارهون، **والقصدُ** أن كراهتهم لما فعله من قسم الغنائم ككراهتهم للخروج، وقد تَبَين في الخروج الخير من النّصر والظّفر والغنيمة وعزّ الإسلام، فكذا يكون فيما فعله في القسمة، فليطيعوا ما أمروا ويتركوا هَوَى أنفسهم.

2.1.9.المضادّة (السيوطي، 1974، ج3، ص 372):

كقوله في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (6)﴾ [البقرة]، فإنّ أوّل السّورة كان حديثاً عن القرآن، وأنّ من شأنه الهدايةَ للقوم الموصوفين بالإيمان، فلمّا أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين، **فبينهما جامع وهميّ بالتّضاد من هذا الوجه**[11]، وحكمته التّشويق والثّبوت على الأوّل، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

3.1.9.الاستطراد (السيوطي، 1974، ج3، ص 373):

كقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)﴾ [الأعراف]، قال الزمخشري: "هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد[12] عقب ذكر بدوّ السَّوْءات، وخَصْف الورق عليها، إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، ولما في العراء وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأن الستر باب عظيم من أبواب التقى.

4.1.9.حسن التّخلص (السيوطي، 1974، ج3، ص 374):

هو أن ينتقل ممّا ابتدأ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاساً رقيقا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السّامع بالانتقال من المعنى الأوّل إلاّ وقد وقع عليه الثّاني لشدّة الالتئام بينهما، وهذا النوع ... وقع منه في القرآن ما يكسر العقول ويحير الأفهام (السيوطي، شرح عقود، ص183) ؛ فانظر إلى سورة الأعراف كيف ذكر الله سبحانه وتعالى فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم السّالفة، ثم ذكر موسى إلى أن قصّ حكاية السّبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)﴾ [الأعراف]، وجوابه تعالى عنه، ثم تخلّص[13] بمناقب سيد المرسلين بعد تخلّصه بقوله لأمّته: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ **قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)﴾ [الأعراف]، من صفاتهم كيت وكيت، وهم الذين يتّبعون الرّسول النّبي الأميّ، وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله (السيوطي، شرح عقود، ص 184/183).

5.1.9.الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطاً للسّامع (السيوطي، 1974، ج3، ص 375):

مفصولاً باسم الإشارة [هذا]، كقوله تعالى في سورة [ص] بعد ذكر الأنبياء: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49)﴾ [ص]، قال: هذا القرآن نوع من الذكر لَمّا انتهى ذكر الأنبياء، وهو نوع من التّنزيل، أراد أن يذكر نوعاً آخر وهو ذكر الجنة وأهلها، ثم لمّا فرغ قال: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (55)﴾ [ص][14]، فذكر النّار وأهلها.

6.1.8.حسن الطلب (السيوطي، 1988، ج1، ص48):

هو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدمة الوسيلة، كقولك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)﴾ [الفاتحة].

2.9.العلاقات الظاهرة:

1.2.9.العلاقات الواقعة بين الجمل وبين الآيات:

1.1.2.9. ترابط الجملتين في الاسمية والفعلية:

من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليَّتين في المضي والمضارعة ما لم يكن مانع من إرادة التجدُّد في إحداهما والثبوت في الأخرى نحو (قام زيد وعمرو قاعد)،ومنهُ: سواء عليهم صمتون، أي أأحدثتُم الدعوة أم استمرَّ صمتكم عن دعائهم، أو المضي في إحداهما والمضارعة في الأخرى أو في إحداهما على الإطلاق، وفي الأخرى التقييد بالشرط نحو: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (8)﴾ [الأنعام].

2.1.2.9.تناسب الجملتين في الشرطية:

من التناسب أيضاً أن تكون الجملتان سواءً في الشرطية والظرفية أي إذا كان المعطوف عليها شرطياً أو ذات ظرفٍ فلتكُن الثانية كذلك، قال: وينبغي أن يدخل في هذا القسم ما إذا كان في إحداهما أداة حصر أو تأكيد بأنَّ واللام ونحو ذلك.

2.2.9. العلاقات الواقعة من داخل الجمل ومن داخل الآيات مع الجمل والآيات الأخرى:

1.2.2.9.التّكرار:

يأتي التّكرار في القرآني على أشكال مختلفة؛ تكرار لفظي[15] أحيانا وتكرار في الفكرة[16] أحيانا أخرى؛ ولهذا وذاك هدف عظيم؛ ومثال ذلك تكرار كلمة ﴿إِيَّاكَ﴾ لتكون أدلّ على الإخلاص، والاختصاص، فإنّها تفيد المبالغة في تخليص الاستعانة، كالمبالغة في تخليص العبادة، وتخصيصه بها ولو حُذِف، ولم يدلّ على التّقديم المفيد ذلك، وفي تأخير ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ما تقدَّم من الأوجه في ﴿نَعْبُدُ﴾، ويزداد هنا مراعاة الفاصلة، وفي تقديم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سر لطيف وهو أن في معنى نستعين معنى الدعاء، وطلب الإعانة كقوله: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)﴾ [يوسف]، وكذا قوله: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (112)﴾ [الأنبياء]، ولم يقل به، واختير الثاني في قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45)﴾ [البقرة]؛ لأنَّ الصبر ليس بفاعلٍ معيَّن وإنما هو آلة بها يصل الفاعل إلى غلبة الشيطان والنفس.

2.2.2.9.مقابلة:

أوّلا: الطباق؛ ويقال له المطابقة والتطبيق، وهو الجمع بين متاضدين أو متقابلين في الجملة؛ سواء على التقابل حقيقيا أو اعتبارا، أو بالإيجاب والسلب وليس المراد الضدين

اللذين لا يجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال هذا النوع أيضا التضاد والمقاسة والتكافؤ، وله أقسام: لأنهما تارة يكونان من نوع واحد كاسمين ... أو فعلين ... أو حرفين ... وتارة من نوعين ... ثم تارة يكونان حقيقيين كالأمثلة السابقة أو مجازيين ... من الطباق نوع يسمى المقابلة وهي أخص منه، وهو أن تذكر لفظين أو أكثر ثم أضدادها على الترتيب الأول (السيوطي، شرح عقود، ص 183/105).

ففي تناسُب الآيات من حيث المقابلة نجد في الآية: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202)﴾ [البقرة]؛ أي: إذا فرغتم من عباداتكم، ونفرتُم الى أوطانكم، لا تقولوا قضينا ما علينا، بل اذكروا الله ذكراً كثيراً، ثمَّ قسَّم الناس أربع فرق: أحدهما: الكافرون الذين غاية مقصودهم، ومنتهى همَّتهم أعراض الدنيا، وهم المراد بقولهِ: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾. والثانية: المتقصِّدون الذين يطلبون خير الدنيا والآخرة، وهم المُراد بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ﴾. والثالثة: المنافقون الذين يطلبون خير الدنيا والآخرة، وهم المراد بقولِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ... (204)﴾. والرابعة: السابقون الباذلون نفوسهم في سبيل الله، وابتغاء مرضاتِهِ، وهم المراد بقولِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ... (207)﴾، فالثانية في مقابلة الأولى، والرابعة في مقابلة الثالثة، فلهذا ذكرهم على هذا الترتيب إرشاداً لهم إلى اختيار ما هو الصواب.

3.2.2.9. حسن النسق:

هو أن يتكلَّم المتكلِّم بكلمات متواليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً، بحيث إذا أفردت كلّ جملة منها قامت بنفسها، واستقلَّ معناها بلفظها، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)﴾ [هود]، فإنَّها جُمَل معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيهِ البلاغة من الابتداء بالأهم. كما نجد في الآية

عشرين ضرباً، وذلك للمناسبة التامة بين (أقلعي) و (ابلعي)، ونجد أنَّ أول الآية يدُل على آخرها.

4.2.2.9.السّببية:

هي من العلاقات التي تحكم ربط الجملة بالجملة ويصير بها الكلام شيئاً واحداً، وفي سورة البقرة نجد تناسب الآيات مع بعضها من حيث السببية فنجد أنَّه تعالى قال في الآية ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (6) ﴾ [البقرة]، ولما وقعت (سواء) خبر (إنَّ) لم تُعطف، وقال في الآية: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7)﴾، وقيل في يس: ﴿وسواءٌ﴾ لأنها جملة مستقلة عطفت على ما قبلها، وقولهُ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(10)﴾ معناهُ: سواءٌ عليهم إنذارك لهم وعدم إنذارك لهم بعد ذلك، ولما قال: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ أفاد أنَّ هذه الحالة إنّما حصلت في هذا الوقت فكان ذلك يفيد حصول اليأس وقطع الرجاء منهم الذي هو مقصود الآية.

3.2.9. العلاقات الدلالية:

1.3.2.9.التّرتيب:

يقول الرازي في سورة البقرة: "ومَن تفكَّر في لطائف نظم هذه السُورة وفي بدائع ترتيبها علِمَ أنَّ القرآن كما أنَّهُ معجز بحسب فصاحة ألفاظهِ وشرف معانيهِ؛ فهو أيضاً مُعجز بسبب ترتيبهِ ونظم آياته"، لقد رصد السيوطي في هذه العلاقة، طريقة قرآنية تطّرد في القرآن جميعه، وخلاصة هذه الطريقة "أن القرآن إذا ذكر أحكاما، ذكر بعدها وعدا وعيدا، ليكون باعثا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك" (السيوطي، 1974، ج3، ص 372)، وفي [الآية 84 من سُورة هود] لما تقدَّم ذكر العبادة وتلاهُ ذكر التّصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على التّرتيب؛ لأنَّ الحلم يُناسب العبادات، والرشد يُناسب الأموال.

2.3.2.9.مناسبة ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى:

الأوّل أن تكون الألفاظ يُلائم بعضها بعضاً، بأن يُقرن الغريب بمثلهِ، والمتداول بمثلهِ، رعاية الفاصلة لحُسن الجواب والمناسبة. والثّاني أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المُراد؛ فإن كان فخماً كانت ألفاظهُ فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة، أو متوسطاً بين الغرابة

والاستعمال فكذلك. فالأول كقولهِ تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85)﴾ [يوسف]. ومن الثاني قولهُ تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (113)﴾ [هود]، وذلك رغبةً في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم، كما نجد الفرق بين سقى واسقى، فقال: وسقاهم – طهورا، وفي أسقى قال: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (16)﴾ [الجن]؛ لأنَّ السقي في الدنيا لا يخلو من كلفةٍ أبدا (السيوطي، 1974، ج3، ص 300).

3.3.2.9. تشابه الأطراف:تُسمى مراعاة النظير بالتناسُب كما في النظم والتوفيق:

والائتلاف والمؤاخاة إن تجمع امرأ وما يناسبهُ لا بالتضاد، وهو أصناف: الأول: أن يُناسب اللفظ المعنى. والثاني: أن يُناسب اللفظ اللفظ. والثالث: أن يُناسب المعنى المعنى، بأن يؤتى في آخر الكلام بما يناسب أوّلهُ معنى، وهذا النوع يُسمَّى تشابه الأطراف كقولهِ تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ(103)﴾ [الأنعام]، فإنَّ اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك.

4.3.2.9.تكميل المعاني:

نجد في تكميل المعاني في التّناسب بين الآية والآية اختصاص إضافة ﴿مَالِكِ﴾ لـ ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ لما أشير إليه من التنبيه على العظمة والتفرد بالملك فيه ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16)﴾ [غافر]، وإضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع؛ أي مالك اليوم كله في يوم الدين، ووقع نعتاً للمعرفة؛ لأنه بمعنى الاستمرار، كـ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3)﴾ [غافر]، أو المضي، قيل: ويحسنه أن أكثر ألفاظ القيامة، جاء بمعنى الماضي تحقيقاً، فحمل هذا على معنى المضي، وأفاد التعريف، ويؤيِّدهُ قراءة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)﴾ بصيغة الفعل الماضي، وقيل هو بمعنى الاستقبال بدلاً و﴿يَوْمِ﴾ مفعول به، والمعنى أنه تعالى يملك يوم الدين أن يأتي به.

5.3.2.9. تتابع الآيات ومناسبتها مع بعضها:

ومثال ذلك نجده في الآية ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)﴾ [البقرة]، والآية ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)﴾ [البقرة]، حيث نجد مناسبة هذه الآية لما قبلها، أنَّ الله تعالى لما أثنى على الصابرين، وكان الحج من الأعمال الشاقة، المفنية للمال والبدن، وكان أحد أركان الإسلام، ناسب ذكرهُ بعد ذلك.

6.3.2.9.زيادة البيان والتّفصيل:

نجد في سورة الفاتحة: في آية ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة]؛ في تقديم إياك قولان وهما: أحدهما تعظيماً لله والثاني قطعاً لمجال العطف، فإنك إذا قلت: أضربك، أمكنك أن تقول وزيدا، وليس كذلك، إذا قدَّمت: إياك أضرب، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على **التناسب من حيث زيادة البيان والتفصيل.**

7.3.2.9. علاقة سياقية:

منها قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة، 189]؛ فأي تناسب بين أحكام الأهلة و إتيان البيوت ؟ إدراك التناسب في هذه الآية يتطلب معرفة السياق الذي نزلت فيه الآية، ذلك أنه تعالى "كما ذكر أنها ﴿الْأَهِلَّةِ﴾) مواقيت للحج وكان هذا "إتيان البيوت" من أفعالهم في الحج ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال" (السيوطي، 1974، ج3، ص 378).

8.3.2.9.التّضمن:

فسورة الفاتحة **تضمنت** الإقرار بالرّبوبية والالتجاء إليه في دين الإسلام، والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية. وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين (السيوطي، 1988، ج1، ص 53) ... وأما سورة النساء **فتضمنت** أحكام الأسباب التي بيْنَ النّاس، وهي نوعان: مخلوقة لله تعالى، ومقدرة لهم، كالنسب والصهر، ولهذا افتتحت بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)﴾ [النساء]، ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)﴾ [النساء]، (السيوطي، 1988، ج1، ص 54).

فانظر هذه المناسبة العجيبة بالافتتاح وبراعة الاستهلال، حيث **تضمنت** الآية المفتتح بها نظير السورة في أحكامه من نكاح النساء ومحرماته، والمواريث المتعلقة بالأرحام، وإن ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم ثم بخلق زوجه منه، ثم بثّ منهما رجالاً كثيرا ونساء في غاية الكثرة.

10.الخاتمة:

إنّ مراعاة وجوه التناسب في القرآن الكريم يعطي المفسر أبعادا تفسيرية واسعة تساعده على أن يرى النّص القرآني من زوايا مختلفة ولا يتوقف عند اللّفظ أو الأسلوب البلاغي أو المعاني النّحوية بل يدرس النّص القرآني على وفق رؤية شاملة لأبعاده كافة بناء على المعطيات التي بين يديه سواء أكانت لفظية أو دلالية أو تداولية، وكذلك يشمل العلاقات خارج النّص القرآني كأسباب نزوله بما يلقي الضوء على وجوه الترابط والتماسك بين أجزائه؛ وحصر الإبانة في حدود اللّغة والتّصرف فيها يحول دون استيعاب جميع مقاصد المتكلم وأغراضه، وأنّ الوصول إلى أقدار المتكلمين لا يكون إلاّ بتتبع سياقات كلامه وترتيب معانيه واستقراء كامل لمسالكه.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة في مؤلفات جلال الدين السيوطي إلى مجموعة من النتائج الآتية:

تمثّل لسانيات النّص نقلة نوعية في مجال الدّراسات اللّغوية، وحصل الاقتناع بأنّه الوحدة الأساسية التي يتحقق من خلالها التّواصل اللّغوي هي النص.

إنّ اعتماد المنهج التداولي وتوظيفه في قراءة التراث العربي يكون معينا بأن يفتح نافذة جديدة على هذا التراث العريق، ويوسع من آفاق رؤيتنا له وإدراكنا لخصائصه.

تقاطع بعض نتائج تلك الدراسات الغربية، بما عرفه التراث العربي الإسلامي من قبل قرون عديدة، ويمنحنا ذلك مبررا للاستفادة من الأبحاث الغربية.

تجاوز الدّرس القديم لحدود الجملة إلى تحليل النصوص، بمختلف أحجامها، والجمع بين الاعتبارات اللفظية والتركيبية والاعتبارات المعنوية والمقامية في تقرير أشكال التعبير وإجراءاتها.

إنّ فكرة التناسب القرآني قديمة جدّا، ولطالما تنبه العلماء إلى التعامل مع القرآن الكريم باعتباره وحدة واحدة، كما تنبهوا إلى أهمية السياق في التوصل إلى الفهم الصحيح للنص القرآني.

إنّ موضوع التناسب بين آيات القرآن وسوره مما يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين، كما يعين أيضا القارئ أو السامع له على ربط الآيات بعضها ببعض.

الإحالات:

[1]– تبدأ الحديث عن المكي والمدني والحضري والسفري والنهاري والليلي والصيفي والشتائي، وتبيّن أول ما نزل وآخر ما نزل وأسباب النزول وما تكرر نزوله، وما تأخر حكمه عن نزوله، وما تأخر نزوله عن حكمة، وتشرح أسماء السور وجمع القرآن وترتيبه ويفيض في الحديث عن وسائل إعجازه، وعن مجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه وعن القراءات والمبهمات والتطريب به، وطبقات مفسريه، وغير ذلك مما لم يدع شيئا عنه دون حديث شاق ووصف مفصل.

[2] – يجب التنبه في ذكر التعريفات الاصطلاحية للمناسبات إلى أمر في غاية الأهمية وهو: أن بعض هذه التعريفات تركز على نوع واحد من أنواع المناسبات، من دون أن تأخذ بعين الاعتبار جمع الوجوه الأخرى، أو على علم قسم واحد، أو على بعض من الآليات، أو على ذكر شرط واحد؛ لذا سنشير إلى هذه العبارات التي أورها السيوطي في كتبه مفرقة كي يحسن تصور مفهوم شامل يضم جميع جوانب المناسبات.

[3]– "مَنْ ربط ذلك فهو متكلّف بما لا يقدر عليه إلاّ بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث، فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نَيّف وعشرين سنة في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربْطُ بعضه ببعض".

[4]- إنَّ كلّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح لهُ وإطناب لإيجازهِ، وسورة البقرة اشتملت على تفصيل جميع مُجملات الفاتحة.

[5]- إنّ الله تعالى افتتح القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها: الأول: الثناء عليه تعالى، والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفي وتنزيه عن صفات النقص. الثاني: حروف التهجي في تسع وعشرين سورة. الثالث: النداء في عشر سور. الرابع: الجمل الخبرية، وهي ثلاثٌ وعشرون سورة. الخامس: القَسَم في خمس عشرة سورة. السادس: الشرط في سبع سور. السابع: الأمر في ست سور. الثامن: الاستفهام في ست. التاسع: الدعاء. العاشر: التعليل.

[6]- خواتم القرآن الكريم: فإن قلت: ما الحكمة في ختم هذا القرآن العظيم بالمعوّذتين ؟ والجواب ما قاله ابن جرير في تفسيره عن شيخه ابن الزبير: لثلاثة أمور: الأول: لما كان القرآن العظيم من أعظم نعم الله على عباده، والنعم مظنّة الحسد، فختم بما يطفئ الحسد من الاستعاذة بالله. الثاني: إنما ختم بهما لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال فيهما: أنْزِلَتْ عليَّ آيات لم أرَ مِثْلَهن قط، كما قال في فاتحة الكتاب: لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها، فافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها، واختتم بسورتين لم ير مثلهما، ليجمع حسن الافتتاح والاختتام. ألا ترى أن الخطَب والقصائد وغير ذلك من أنواع الكلام إنما يُنظر فيها إلى حسن افتتاحها واختتامها. الثالث: أنه لما أمر القارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرجيم ختم القرآن بالمعوذتين لتحصُلَ الاستعاذة بالله عند أول القراءة وعند آخر ما يقرأ من القرآن، فتكون الاستعاذة اشتملت على طرفي الابتداء والانتهاء، ليكون القارئ محفوظاً بحفظ الله الذي استعاذ به من أول الأمر إلى آخره.

[7]- منها: تقديم المعمول إمّا على العوامل نحو: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُم كَانُواْ يَعبُدُونَ﴾. قيل: ومنهُ وإِيَّاكَ نَستَعِينُ، أو معمول آخر أصلهُ التقديم نحو: ﴿لِنُرِيَكَ مِن ءَايَٰتِنَا ٱلكُبرَى﴾، ومنها أيضاً تقديم ما هو متأخر في الزمان، نحو: ﴿فَلِلَّهِ ٱلأخِرَةُ وَٱلأُولَىٰ﴾ ولولا مُراعاة الفواصل لقُدِّمت (الأولى) كقولهِ: ﴿لَهُ ٱلحَمدُ فِي ٱلأُولَىٰ وَٱلأخِرَةِ﴾، تقديم الفاضل على الأفضل، نحو: ﴿بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ وتقدُّم ما فيه، تقديم الضمير على ما يُفسِّره، نحو: ﴿فَأَوجَسَ فِي نَفسِهِۦ

خِيفَة مُّوسَىٰ﴾ وتقدُّم ما فيه، تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد، نحو: ﴿وَنُخرِجُ لَهُۥ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ كِتَٰبا يَلقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، حذف ياء الفعل غير المجذوم، وحذف ياء الإضافة، وحرف المد، نحو: ﴿الظُّنُونَا﴾، و﴿الرَّسُولاَ﴾و﴿السَّبِيلاَ﴾، ومنه إبقاؤهُ مع الجازم، نحو: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكا وَلَا تَخشَىٰ﴾، صرف ما لا ينصرف، نحو: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآَنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16)﴾، إيثار تذكير الجنس، كقولهِ: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20)﴾، إثار تأنيثه، نحو: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20)﴾ ونظير هذين قولهُ في القمر: ﴿وَكُلُّ صَغِير وَكَبِير مُّستَطَرٌ﴾، الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين الذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك، كقولهِ: ﴿فَأُوْلَٰئِكَ تَحَرَّواْ رَشَدا﴾، **إيراد الجملة التي ورد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية**، كقولهِ تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱليَومِ ٱلأخِرِ وَمَا هُم بِمُؤمِنِينَ﴾، لم يطابق بين قولهم (آمنا) وبين ما ردَّ به فيقول: لم يؤمنوا، أو ما آمنوا لذلك، **إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك** نحو: ﴿فَلَيَعلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعلَمَنَّ ٱلكَٰذِبِينَ﴾ ولم يقُل الذين كذبوا، **إيراد أحد جزأي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها نم الجملة الأخرى**، نحو: ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمُتَّقُونَ﴾، **إيثار أغرب اللفظتين، نحو: قسمة ضيزى ولم يقل جائزة**، ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4)﴾ ولم يقُل جهنم أو النار. وذلك لمراعاة فواصل كلِّ سُورة.

8- كما نجد أنَّ سورة البقرة هي فسطاط القرآن، والمائدة تُسمَّى العقود والمنقذة، كما تُسمَّى التوبة بسُورة العذاب، والنحل بالنِّعم، والإسراء بسورة (سبحان)، والكهف بسورة أصحاب الكهف، وطه بالكلِّيم، والشعراء بالجامعة، والنمل بسليمان، والسجدة بالمضاجع، وفاطر بالملائكة، و(يس) بقلب القرآن، والزمر بالغُرف، وغافر بالطوْل، وفُصِّلت بالسجدة وسُورة المصابيح، والجاثية بالشريعة والدهر، وسُورة محمد بالقتال، و(ق) بالباسقات، واقتربت بالقمر، والرحمن بعروس القرآن، والمجادلة بالظهار، والحشر بسورة بني النضير، والممتحَنة بالامتحان والمودَّة، والصف بالحواريِّين، والطلاق بالنساء القُصرى، والتحريم بالمتحرِّم، وسورة تبارك بالملك، و(سَأَلَ) بالمعارج والواقع، و(عَمَّ) بالنبأ، و (لَمْ يَكُنِ) بأهل الكتاب، و(أَرَأَيْتَ)

بسُورة الماعون، والكافرون بالعبادة، وسُورة النصر بالتوديع، وسورة تبَّت بالمسَد، والإخلاص بالأساس، والفلق والناس بالمعوذَتين.

9– سورة "ق" بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف، من ذلك القرآن، والخلق، وتكرير القول، ومراجعته مراراً، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين، وقول العتيد والرقيب، والسابق، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، والقلب، والقرون، والتنقيب في البلاد، وتشقق الأرض، وحقوق الوعيد، وغير ذلك. وعادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن، كقوله تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، وقوله تعالى: ﴿المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

10– ممّا العلاقة فيه التّضاد ذكر الرّحمة بعد ذكر العذاب، والرّغبة بعد الرهبة. وقد جرت عادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً أو وعيدا؛ لتكون باعثاً على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه، ليعلم عِظَم الآمر الناهي، وتأمَّلْ سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك.

11– فإن قيل: هذا جامع بعيد، لأن كونه حديثاً عن المؤمنين بالعَرَض لا بالذات، والمقصود بالذات الذي هو مساق الكلام إنما هو الحديث عن القرآن، لأنه مفتتح القول. قيل: لا يشترط في الجامع ذلك، بل يكفي التعلق على أي وجه كان، ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا؛ لأنّ القصد تأكيد أمر القرآن، والعمل به، والحثّ على الإيمان، ولهذا لما فرغ من ذلك قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾، فرجع إلى الأوّل.

12– من ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة] فقد قيل: أي رابط بين أحكام الأهلّة وبين حكم إتيان البيوت من أبوابها؟ وأجيب بأنه من باب الاستطراد، لما ذكر أنها مواقيت للحج، وكان هذا من أفعالهم في الحج – كما ثبت في سبب نزولها – ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال على حد: سئل عن ماء البحر، فقال: هو الطَّهُورُ ماؤُه الحِلّ مَيْتَته.

[13]– حكى الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف سدّ "ذو القرنين" بقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾، فتخلّص منه إلى وصف حالهم بعد ذكر الذي هو من أشراط الساعة ثم النفخ في الصور، وذكر الحَشْر، ووصف حال الكفار والمؤمنين.

[14]– قال ابن الأثير: هذا في هذا المقام من الفصل هو أحسن من الوصل، وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر.

[15]– فمن التكرار اللّفظي قوله تعالى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73)﴾ **[ص]. والحكمة من هذا التكرار قد تكون** الاهتمام بفكرة وتكرار عباراتها حتى إذا غفل الانسان عنها مرة قابلته مرة أخرى، وقد تكون إبرازا للقدرة التي تضع عبارة واحدة وسط عبارات مختلفة ولكن مع تحقيق أن العبارة المذكورة تبدو أصيلة في كل موقع بسبب دقة الاتساق وروعة النسق.

[16]– أما تكرار الفكرة، فمن ذلك تكرار القصص في القرآن الكريم، ورد منها في السور ما يناسبها، وقد يقتبس من القصة ذاتها جزء آخر يناسب عظة أخرى، وفي كل موضع تكرار فيه قصة توجد زيادة لم تذكر في المواضع الأخرى، أو تستبدل كلمة بكلمة أخرى لهدف معين، وتلك أرقى طريقة في علم البلاغة والبيان، ومنها أن القصة الواحدة لما تكررت كان في ألفاظها في كل موضوع زيادة أو نقصان وتقديم وتأخير، فجاءت على أسلوب غير أسلوب الأخرى، فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها، بسبب ما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة، وأستلذاذها بذلك وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرار ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين.

11. قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

1. *القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.*
2. *أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، ط1، 1957م.*

3. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، تح عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

4. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1974 م.

5. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان وبهامشه حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، للشيخ أحمد الدمنهوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د ت ن).

6. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط1، 1988 م.

7. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط1، 1967 م.

ثانيا: المراجع:

8. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ.

9. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر البقاعي (ت 1480م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت ن).

10. طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط1، 1989م.

11. عبد العال سالم مكرم، جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989م.

12. محمد بن عبد الله دراز (ت 1377هـ)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، قدم له عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 2005م.

13. محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992 .